

الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل

[84] وعبد الله بن المعتز شبه التقوى بحالة رجل يسير على طريق شائكة، ويسعى إلى أن

يضع قدمه على الأرض بتأنٍ وحذر، كي لا تخزه الأشواك، أو تتعلق بثيابه، يقول: خَلَّ
الذُّبُّ زُؤوبَ صَغِيرَهَا وَكَبِيرَهَا فَهَوَّ التَّقَى وَاصْدَعَهُ كَمَا شَفَوْقَ أَرْضِهِ
الشَّوْكُ يَحْدَرُ مَا يَرَى لَا تَحْدَرَنَّ صَغِيرَةَ إِنْ الْجَدِالَ مِنْ الدَّحْصَى! (1)
هذا التشبيه يفيد أيضاً أن التقوى لا تعني العزلة والإنزواء عن المجتمع، بل تعني دخول
المجتمع، وخوض غماره، مع الحذر من التلوُّث بأدرانهِ إن كان المجتمع ملوثاً. بشكل عام،
فإنَّ حالة التقوى والضبط المعنوي من أوضح آثار الإيمان بالله واليوم الآخر. ومعيار فضيلة
الإنسان وافتخاره، ومقياس شخصيته في الإسلام، حتى أضحت الآية الكريمة: (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ كُؤُومٌ
عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاتُكُمْ) (2) شعاراً إسلامياً خالداً. يقول الامام عليّ (عليه السلام):
"إِنَّ تَقْوَى اللَّهِ مِفْتَاحُ سَدَادٍ، وَذَخِيرَةُ مَعَادٍ، وَعِدْقٌ مِنْ كُلِّ مَلَكَةٍ،
وَنَجَاتٌ مِنْ كُلِّ هَلَكَةٍ" (3). جدير بالذكر أن التقوى ذات شعب وفروع، منها التقوى
المالية والإقتصادية، والتقوى الجنسية والاجتماعية، والتقوى السياسية ... * * *

1 - تفسير أبو الفتوح الرازي، ج 1، ص 62. 2

- الحجرات، 14. 3 - نهج البلاغة، الخطبة 230.